الأدب الإسلامي

المجلد الرابع - العدد الخامس عشر

■■ د. محمد بن عزوز

لابد من توافر الإسلامية في النص والمبدع أيضاً

- حي بن يقظان والأدب الإسلامي
- هل للأدب الإسلامي منهج متميز؟

عبده زايد يكتب عن..

مأزق الوسطية العربية لامأزق الأدب الإسلامي

■ عبدالرحيم المولوي شاعر العقيدة

■■ منذ أن بزغ فجر الإسلام، وسطع نور شمسه، فخرج العالم من الظلمات إلى النور، ودخل الناس في دين الله أفواجا.. كان أبناء «الشعب الكردي» من السباقين إلى الدخول في الدين الجديد، وأخلصوا العمل لما اعتنقوه، وانصهروا في بوتقة الإسلام، حاملين معهم قابليات وطاقات خلاقة، انهمكوا بها في المجالات المتعددة في ميدان الدين الجديد؛ فنبغ منهم كثيرون مبتكرين ومبدعين في خدمة العلوم والثقافة الإسلامية، حتى برز منهم رجال كثيرون بدءا برواة الحديث، ومرورا بعلوم: الحديث، والتفسير، والتأريخ، والبلاغة، والنحو، والصرف.. ناهيك عن العلوم العقلية من المنطق والحكمة، كما لم يتخلفوا عن ركب الذين تحلقوا في أجواء الفلك والمراصد.. فنجد أسماء نجوم لامعة في سماوات العلوم والمعارف الإسلامية المختلفة، أمثال: جاوان الكردي، وميمون ابن مهران الكردي وابن الصلاح الشهرزوري، والحافظ العراقي، وابن الأثير الجزري، وابن خلّكان، وابن الحاجب، والشيخ سليمان الكردي، والكوراني.. وكثيرين غيرهم ممن كان لكل واحد منهم باع طويل في أكثر من فن وعلم.

ولم يكن أكثر العلماء المشهورين من المتخصصين - بالمعنى المتداول اليوم - في مجال واحد، تاركين سواه من المجالات المتعددة، بل كان العموم والشمول - في كثير من الأحيان - للعلوم المتعارفة، ديدنهم، مع نبوغهم وعلو نجمهم في سماء علم من العلوم أكثر من غيره.

وكان كثير منهم مشاركين في ميادين الأدب، حائزين قصب السبق في مضمار البلاغة والإبداع الفني حسب زمانهم. مع أن أدب كثير منهم - من الذي وصل إلينا - كان بغير لغتهم من: العربية، والفارسية، والتركية، غير أن الذي وصل إلينا من أدبهم بلغتهم الأم دليل على أصالة أدبهم، وعراقة لغتهم، ورصانة تعابيرهم، ومتانة أساليبهم.

ولو أردنا أن نعدد الأكابر منهم منذ القدم إلى الآن، لاحتجنا إلى كثير من الوقت والمجال، ولكن ذلك لا يغني عن التنويه بأسماء بعض منهم - ونحن بصدد تعريف الشعوب المسلمة بالأدب الكردي الإسلامي أمثال: الشيخ أحمد الجزيري، والشيخ أحمد الخاني، وملاي باته، وبابا طاهر الهمداني، وبيساراني، وصيدي، ورنجوري، ونالي، ومحوي، وسالم، وكوردي، ووفايي، ومولوي..

إن هؤلاء وغيرهم من الشعراء الكرد القدامى شعراء إسلاميون، حتى إن أكثر الذين قرضوا الشعر في الغزل والحب، قرضوا شعرهم كي يكون لهم في ذلك المجال نصيب أيضا. أو أن حبهم كان عذريا.

ومن خلال هذه المحاولة المتواضعة نريد أن نعرف بشاعر إسلامي كبير له أسلوبه الخاص، وأدبه المتميز، وشعره الفريد، أو النادر في كثير من أبوابه ومجالاته، شاعر لو أنصفناه، لقمنا بدراسات متأنية في جوانب شعره: لغة، وأسلوبا ورقة، ودقة، وإبداعا، وابتكارا.. ولكان جديرا بأن يتناوله الجامعيون الأكاديميون» في دراساتهم الأدبية لنيل شهاداتهم العليا. بيد أننا - هنا - نحاول أن نطرق سمع الأدب الإسلامي وأدبائه ومحبيه باسم هذا الشاعر المبدع وذكره لعله يكون بداية لدراسات ومحاولات جادة وجديرة بأدبه ومكانته.

من هو عبدالرحيم المولوي؟

هو السيد عبدالرحيم بن الملا سعيد، من سلالة الملا يوسف جان ابن العلامة الكبير، شهير عصره، وفريد دهره السيد المعروف بملا أبي بكر المصنف الجوري، وهو من سلالة السيد محمد زاهد المشهور بـ (بيرخضر الشاهوئي) الذي ينتهي نسبه إلى سيد الشهداء الإمام حسين بن علي، كرم الله وجهه ورضي عنهم أجمعين.

ولد السيد عبدالرحيم في حدود سنة (١٢٢٠هـ) من أسرة دينية محترمة في قرية (سرشاته) من منطقة (تاوكوزي) في قضاء حلبجة التابعة لمحافظة السليمانية.

تعلم القرآن الكريم ومبادئ النحو والصرف والأدب الفارسي على يدي والده رحمه الله . ثم تجول، كعادة الطلاب الدينيين آنذاك، في

بقلم محمد علي القره داغي

مولوي والطبيعة

مدارس العراق وإيران الدينية، وأخذ ينهل من ينابيعها الصافية ما كان متعارفا تحصيله من: النحو والصرف، والبلاغة، والمنطق، والفقه وأصوله، والكلام، والتفسير.. وأخذ الإجازة العلمية من العالم النحرير والفقيه الألمعي الملا عبدالرحمن النودشي، مفتي السليمانية آنذاك.

وبعد أخذ الإجازة أقام مددا مختلفة منشغلا بالعبادة والتدريس في القرى التابعة لقضاء حلبجة مثل: (جرستانة) و(بياويلة) و(كونة) و(شه ميران) و(سه رشاتة) والأخيرة كانت مسقط رأسه، وبقي فيها إلى أن التحق بالرفيق الأعلى.

واختار لنفسه اللقب الشعري (معدومي) واشتهر في أوساط الأدب بـ (مولوي).

يعتبر مولوي من أعظم الشعراء الكرد في عصره، وتعد أشعاره من روائع الأدب الكردي، وتحتل الآن مكانة مرموقة لدى المثقفين الكرد، وذلك لعمق غورها، ورقة أسلوبها، ودقة وصفها؛ وحسن لفظها، وجرس حروفها وتركيبها، وانسياب كلماتها، ووريف ظلالها، وتجسم صورها الخيالية وتعابيرها الرائعة. مما يجعل القارئ ينسجم معها كل الانسجام، ويعيش التجربة الشعورية التي عاشها صاحبها.

أما أشعار مولوي العربية والفارسية فهي الأخرى آيات في القوة، وبدائع في التعبير، إذ تنبئ عن تمكنه من البلاغة، وتسلطه على اللغة، وتعمقه في العقيدة، حيث تجد اللغة طوع بنانه، يصنع منها ما يشاء، ويصوغ منها ما يوحي إليه خياله الواسع العالي. ونورد للقارئ الكريم أبياتا من منظومته باللغة العربية مع أنه لم يعش في الجزر والصحاري، وبين أطناب الخيام العربية، ولم يدرس في كبريات المدن، وعواصم العلم، مثل بغداد، ودمشق، والأزهر، ولم يعايش امرأ القيس أو المتنبي والمعري. ومع ذلك جادت قريحته بما نقرؤه هنا:

تكاسلت في السعي للسعادة
ما انتهضت شوقا إلى العبادة
في مركز الطول لذا أجول
مكررا موبخا أقول:
إلى متى تخلفي عن قومي؟
يومي إلى نومي أذان يومي
فمرحبا بالقائلين عدلا
وبالصلاة مرحبا وأهلا
مبسملا محمدلا مصليا
مسلما مسليا مصليا
محوقلا وسائلا وسائلا
مبتهلا باسط كف قائلا:
فاح الصبا، لاح الصباح، راحا
صبوحنا، قم صاح هات راحا
عونا لحفظ العهد والأيمان
صونا للاعتقاد والإيمان
بأرجل الأدلة السليمة
هل سلم الطي النهى السليمة

وأما أشعاره ومنظوماته باللغتين: الكردية، والفارسية، فلا تقلُّ عن هذه روعة وجمالا، بل في أشعاره وقصائده على مختلف أغراضها ومراميها الشعرية، من الوصف البليغ، والتعبير الشعوري الدقيق ما يطرب العقول، وينعش الألباب. ولا غرو فالمولوي عاش وترعرع في سهول كردستان الغناء، وبين وديانها المكتظة بالأشجار الوارفة، وعلى قمم جبالها الشماء، وفي ربوع مصايفها ومشاتيها، تلك المناظر الخلابة التي تأخذ من ذي الحس المرهف كل مأخذ.

كرس المولوي حياته العلمية، وسخر معظم قصائده الأدبية لخدمة

عبد الرحيم المولوي

- من أبناء الشعب الكردي نجوم لامعة في سماوات العلم والمعارف المختلفة
- شاعرنا له أسلوبه الخاص وأدبه المميز وشعره الفريد في أبوابه ومجالاته
- أشعاره الكردية أو العربية أو الفارسية آية في الفصاحة والبلاغة
- خدمة العقيدة الإسلامية أول أهداف الشعر لدى المولوي

العقيدة الإسلامية السامية بأساليبه البليغة الواعية لكل عمر ومرحلة ومستوى ما يناسبها.

ولشاعرنا ديوان شعر باللغة الكردية، اللهجة الكورانية. ويحتوي ديوانه هذا على أكثر الأغراض الشعرية المعروفة والمتداولة في عصره، ويطرق الشاعر أبواب هذه الأغراض بأسلوبه الفريد من الرقة والشفافية والقوة والمتانة في آن واحد، فضلا عن خياله الواسع الذي يحلق به في أجواء عالية لم يصلها - أو قل أن وصلها - قبله أحد، فيرسم على صفحات الوجود بقلمه القصبي - كما يرسم الفنان بريشته -لوحات خالدة كلما أمعن فيها الناظر. تبدّى له ما لم يظفر به بنظراته السابقة من التشبيه الرائع، والاستعارة البليغة، وفنون وصنوف التلاعب بالألفاظ والمعاني التي كانت طوع بنانه وفكره ولسانه. تلك اللوحات التي إذا كانت للتعبير عن البهجة والفرح والمناظر الخلابة ترى المحيط والأجواء فيها باسمة مشرقة مزدانة بكل ما يأتي به الخيال البكر لتقر به العيون، وتنشرح به الصدور، وتنتعش به الأرواح والآمال.

أما حين يرسم لوحة عزاء ورثاء، ويعبر عن شجونه وأحزانه ومآسيه فإنه يجعل الأجواء سوداء قانية لا تجد فيها ثقب إبرة ينسل منه بصيص فرح!

وكان للشاعر منابع عديدة تلهمه الصور البديعة لقصائده الرائعة من: أجواء كردستان الخلابة، وزوجته وحبيبته (عنبر خاتون) حية وميتة، ووفائه وحبه لأصدقائه وخلانه، وصلته الروحية بشيخه، ومظاهر الحياة المتعددة الملهمة في كردستان.

ونحاول هنا - مع أن الترجمة مهما روعيت فيها الدقة قاصرة عن نقل الصور والشواخص كما هي إلى اللغة المترجم إليها - أن ننقل صورا من شعره إلى القارئ العربي، ليعيش لحظات مع ذلك الشاعر.

فهو يقول حين يصف الربيع في كردستان مثنيا زمام فكره على منظر منبع (زلم) الهادر، منحدرا معه، آخذا الصور والألوان من حافتيه المفروشتين بأبهى الألوان وأجمل الأزهار:

-١-

إنه الربيع.. والنزهات.. إنه خضرة الديار
على أهدابها قطرات الندى، كعيون السهارى..
ألقت طاقات الأزهار ظلالها على الأرض
لتمنح قلوب المهمومين التعبة، قسطا من الراحة
رائحة أكمام الأسحار العطرة، بالنسبة لمسام القلوب
تشبه النسيم الآتي من أكمام الحسان ذوات الجبين الوردي
تاهت مياه الجداول في السهول والصحارى
كمتيم أخذ منه الوجد إلى حبيبته، لبّه
طويلة هي، كالهجر، لذوي القلوب الحزينة
جارية هي، كوصل من لا تشوب أجيادهن شائبة
ما أرق نسائم القمم المنعشة للروح..
ما أروع هدير الشلالات الصافية التي تنحدر من الأعالي..
لكن أين هو من هدير مساقط نهر (زلم) المليء بالعبرات!
بارك الله فيك يا (زلم).. مرحى لك يا (زلم)!
في عدم اكتراثك بنفسك..
في فرط هيامك العذري..
تطلّع إليه، كيف لا يأبه بلوم العذال.
فيلقى بنفسه، غير آبه بذلك، على وجوه الصخور..
أيها الساقي! ما يزال أساس الغفلة
حائلا دون أن يأخذ درب الذكر الطيب بيدي
فلتهدر شلالات النهر المتوثب
ولتهدّ أمواجه كياني،
ولتضرب وجودي على صخور العدم!

-٢-

الربيع الجديد في هذا العام كأنه الخريف البارد
أخذ أوراق زهرة (المعدوم) إلى الوهاد والتلال
قد يكون طالعي مما يجلب لي عكس المأمول
وإلا، فمن ذا رأى أوراق الورود تتساقط في الربيع؟
انخدع القلب بحيل الدهر المخالف
اغتنمت رياح وباء العلة، الفرصة
فأبعدت شذى (عنبر) حتى لا أستروح به
ماذا بقي، أيها المطرب، من لذة في الحياة،
بعيدا عن مجالس أنس الأحبة والخلان؟
ولأن المذاق مرّ من كل الوجوه والأطراف
أرجوك أن تأتيني حاملا معك حلاوة نغمة أو نغمتين
نغمة تذيبني مرة واحدة وإلى الأبد.
وأخرى تداريني، وتوصلني مرة أخرى إلى حيث الأحبة.

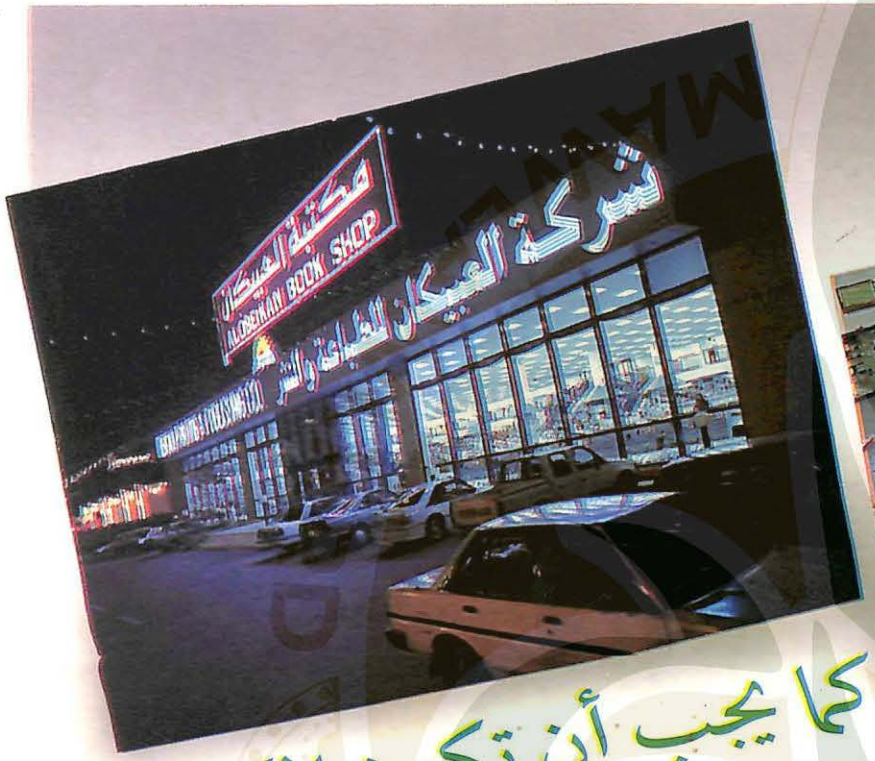

- كتب عربية
- أدوات مكتبية
- كتب أجنبية
- لوازم مدرسية
- كتب أطفال

كما يجب أن تكون المكتبة

مكتبة العبيكان

الرياض ـ طريق الملك فهد
مع تقاطع العروبة ـ هاتف : ٤٦٥٤٤٢٤